

المحبة

"أما الآن فيثبت الإيمان والرجاء والمحبة ، هذه الثلاثة ولكن أعظمهن المحبة" (1كو13:13).

المحبة هي أعظم نعمة مسيحية والكل يعترف بإعجابه بها. الكثيرون يعترفون أنهم لا يعرفون شيئاً عن العقيدة المسيحية، ولكنهم يعلنون أنهم يعرفون ويمتلكون المحبة المسيحية. لكن كثيرين أيضاً لهم أفكار خاطئة عن المحبة تحتاج إلى تصحيح. بل إن الكثيرون أساءوا فهم المحبة تماماً. لذلك أريد أن أتحدث بوضوح عنها ، لأنه بالحقيقة لا يوجد شيء في العالم أكثر ندرة من المحبة المسيحية.

1 - أهمية المحبة :

قبل كل شيء ، أريدك أن ترى المكانة الهامة التي أعطاها الكتاب المقدس للمحبة. هذه بعض الشواهد الكتابية ، أرجو أن تفتش بنفسك عنها (1كو13 : 1 - 3 ، كو3 : 14 ، 1 تيمو1: 5 ، 1بط4 : 8 ، يو13 : 34 - 35 ، مت 25 : 41 - 46 ، رو13 : 8 ، افسس5 : 2 ، 1يو4 : 7 - 8). هذه الشواهد لا تحتاج إلى تعليق مني. إنها تُظهر الأهمية العظمى للمحبة المسيحية في نظر الله.

2- ما هي المحبة :

دعني أوضح لك مرة ثانية ، ما هي حقيقة المحبة التي تحدث عنها الكتاب المقدس ، وما هو غير ذلك. وأبدأ بما هو ليس محبة. المحبة ليست فقط أن تعطي الفقراء. يقول بولس الرسول بوضوح ، إن الإنسان يمكن أن " يطعم أمواله " (1كو13 : 3) ، وليس له محبة. الاهتمام بالفقراء هو واجب مسيحي لا يمكن أن ننكره ، لكن يمكننا القيام به ، بدون المحبة المسيحية.

المحبة لا تعني ألا ندين سلوك أي إنسان آخر . الآية التي تقول: " لا تدينوا " لا تعني عدم رفض الأمور الخاطئة . المحبة الكتابية لا تعني أن نتغاضى عن الخطية ، أو نمتدح الفجور .

المحبة الكتابية لا تعني ألا نرفض ولا نستنكر الآراء الدينية الغير صحيحة. المحبة الكتابية لا تنادي بأن كل الناس ذاهبون إلى السماء، وأنه لن يذهب أحد إلى الجحيم ، أو أن الجميع على حق ، وليس هناك أحد على خطأ . المحبة الحقيقية تقول: " لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح ، هل هي من الله ، لأن أنبياء كثيرين قد خرجوا إلى العالم " (1يو4 : 1) .

والآن - دعونا نتأمل في المحبة ؟
أولاً - إنها محبة لله . كل من له هذه المحبة ، يجب أن يحب الله من كل قلبه ونفسه وعقله وقوته .

ثانياً - إنها محبة للإنسان . كل من له هذه المحبة يلزم أن يحب قريبه كنفسه. المحبة الكتابية تظهر في الأعمال المسيحية . وهي تجعل الإنسان مستعداً أن يعمل الخير لأي إنسان ، دون أن ينتظر مكافأة . إنها تظهر في الاستعداد لتحمل الأشرار . وهي تجعل الإنسان صبوراً ، متسامحاً ، وديعاً ومتضعاً عندما يُستفز . إنها تجعل الإنسان ينكر نفسه من أجل السلام ، ويكون أكثر اهتماماً بتعزيز السلام ، أكثر من اهتمامه بحصوله على حقوقه الشخصية . المحبة الكتابية تظهر في الاتجاه العام للمؤمن . إنها تجعله عطوفاً ، غير أناني ، متزن في انفعالاته ، مراعياً لمشاعر الآخرين ، مهذباً ولطيفاً، يراعي راحة الآخرين ومشاعرهم ، وله رغبة في العطاء أكثر من الأخذ . المحبة الحقيقية لا تحسد ولا تفرح في بلايا الآخرين.

والنموذج الكامل لهذه المحبة ، موجود في حياة الرب يسوع المسيح . لقد كان يسوع مكروهاً ومضطهداً ومنتقداً ، لكنه احتمل كل هذا بصبر . وكان عطوفاً وصبوراً مع الجميع دائماً. مع ذلك فقد كشف إثم الخطاة ووبَّخهم ، وانتقد التعاليم الخاطئة والممارسات

الخاطئة . لقد تحدث عن الجحيم ، كما تحدث عن السماء ، وأظهر أن المحبة الكاملة ليست أن توافق على كل سلوك وكل رأي ، بل أن تدين الشر ، في إطار المحبة .

هذه هي المحبة المسيحية الحقيقية ، والتي لا يوجد إلا القليل منها على الأرض، وحتى بين المسيحيين . كم يمكن أن يكون العالم سعيداً ، لو كانت فيه محبة كتابية حقيقية أكثر .

3 - من أين تأتي المحبة ؟

دعني أوضح لك من أين تأتي المحبة الكتابية ، لأنها – بالتأكيد – ليست غريزة في الإنسان . كلنا - بالطبيعة - أنانيون ، حسودون ، غير عطوفين وطباعنا حادة . ونستطيع أن نرى ذلك حتى في الأطفال . فالقلب البشري بطبيعته لا يعرف شيئاً عن المحبة الحقيقية . المحبة الحقيقية لا توجد إلا في القلب الذي تغيّر وتجدد بالروح القدس . فإننا عندما نصير " شركاء الطبيعة الإلهية " (2بط 1 : 4) ، عن طريق الاتحاد بالمسيح ، فأول سمات هذه الطبيعة الجديدة هي المحبة المسيحية .

إنها في القلب الذي يقتنع أنه مملوء بالأنانية ونقص المحبة، ويصارع ضد هذه الأمور . إنها في القلب الذي يشعر أنه مدين بالامتنان للرب يسوع المسيح ، الذمات من أجلنا ، والذي يشفق أن يكون مثله في المحبة . إن محبة المسيح التي انسكبت بالروح القدس في قلوبنا ، هي المصدر الوحيد للمحبة المسيحية .

إنني أسألك أن تعطي انتباهاً خاصاً لما أقوله هنا . إنك لا تستطيع أن تحصل على ثمر المسيحية ، دون أن يكون لك الجذور ، فلن تنال المحبة المسيحية بدون تجديد وتوبة وإيمان واتحاد بالمسيح . المحبة الحقيقية تأتي من فوق ، إنها ثمر الروح . إذا كنت تشفق إلى المحبة المسيحية ، فيجب أن تحصل عليها من المسيح .

4- المحبة هي أعظم النعم :

أخيراً - دعني أوضح لك، لماذا دَعَى الرسول بولس المحبة في (1كو 13 : 13) بأنها أعظم النعم . يتحدث بولس الرسول دائماً عن أهمية الإيمان ، لأننا بالإيمان نأتي إلى

المسيح ونخلص. بالإيمان نتبرّر ونحصل على السلام مع الله . لكن يتحدث بولس الرسول هنا ويقول بأن المحبة هي أعظم من الإيمان .

إننا لا يجب أن نفكر ولو للحظة واحدة - أن المحبة تستطيع أن تكفر عن خطايانا ، أو تعطينا السلام مع الله ؛ فالمسيح فقط هو الذي يستطيع أن يفعل ذلك، والإيمان وحده هو الذي يربطنا بالمسيح. ولا يقصد بولس الرسول أن المحبة يمكن أن تُوجد بدون إيمان ، لأن أيًا منهما لا يمكن أن يوجد دون الآخر . لكن هناك ثلاثة أسباب تجعل المحبة أعظم من الإيمان والرجاء .

أولاً - الله نفسه ممتلئ بالمحبة ، إنه لا يحتاج إلى الإيمان ولا الرجاء، لكن " الله محبة " . لذلك فالمحبة في المؤمن تجعله يتمثل بالله .

ثانياً - المحبة هي أكثر هذه النعم الثلاثة فائدة للآخرين - فالإيمان والرجاء لهما منفعة عظيمة للشخص نفسه ، لكن المحبة هي التي تجعل المؤمن نافعاً للآخرين .

ثالثاً - المحبة ستبقى إلى الأبد . إنها لن تموت أبداً . وفي السماء سيكون الجميع ممثلين بالمحبة . إن العيان سيحل محل الإيمان والاختبار التام سيحل محل الرجاء، لكن المحبة سوف تدوم إلى الأبد.

الخلاصة

دعني أختتم بسؤال ونصيحة .

1 - السؤال بسيط، ولكنه في غاية الأهمية : "هل عندك محبة ؟ " انك بدون المحبة لا شيء ، وبدونها ينقصك العلامة التي تميّزك كتلميذ للمسيح . لا تكن مكتفياً بالمعرفة العقلية للحق ، ولا تكن مكتفياً باعتقادك أن لك إيمان ، فالإيمان الحقيقي يكون دائماً مصحوباً بالمحبة . اختبر حياتك اليومية ، واتجاهاتك بالنسبة للآخرين، والطريقة التي تتحدث بها . هل تعامل الآخرين بمحبة في كل الأوقات؟ حتى عندما يستفزونك ؟ أناشذك ألا تهدأ حتى تعرف المحبة الحقيقية في قلبك . اسأل الرب يسوع أن يعلمك كيف تحب . اسأله أن يضع روحه القدوس فيك ، ويغيّر طبيعتك . ما أسعد الإنسان الذي " يسلك بالمحبة " .

2 - أوجّه نصيحتي إلى أولئك الذين يعرفون المحبة الحقيقية في قلوبهم .

أولاً - مارس المحبة ، فالمحبة تنمو عندما نمارسها باستمرار. دع المحبة تسيطر على كل حياتك ، ليس على الأمور الكبيرة فقط بل والصغيرة أيضاً .

ثانياً - علم المحبة للآخرين . علمهم أهمية الحنو على الغير ومساعدتهم ومراعاة مشاعرهم. علمهم المكتوب في (كو3 : 14) "وعلى جميع هذه البسوا المحبة".